Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
2 January. 2010
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

السياب بريشة الهيتي

بمناسبة الذكرى الخامسة والأربعين على رحيله

تحتفي برائد الشعر الحر بدر شاكر السياب

جانب من الحضور الكبير

الفريد سمعان مع المقدم عباس الغالبي

متابعة/ كاظم الجماسي
تصوير/ مهدي الخالدي

افتتحت (المدى) بيت الثقافة والفنون العام الجديد باقامة احتفائية برائد الشعر الحديث بدر شاكر السياب في مقرها الكائن في شارع المتنبي بمناسبة مرور (٤٥) عاما على رحيله واستهل الاحتفاء مقدم الفعالية الاعلامي عباس الغالبي بالترحيب بمتابعي نشاطات المدى قائلا: احياء لابداع العراقيين وكما عودتكم مؤسسة المدى للثقافة والاعلام والفنون، نحيي اليوم ذكرى واحد من اقمار العراق التي ما انفكت تنير سبل الاجيال بابداعها.. نحيي اليوم ذكر فارس قصيدة الشعر الحر في العراق والعالم العربي الشاعر بدر شاكر السياب الذي ما زال وسيظل حتى زمن بعيد منهلا عذبا صافيا من مناهل الشعر الاصيل، وموضوعا لعشرات بل مئات الدارسين من اكاديميين ونقاد ومثقفين ويسعدني ان اقدم لكم اول المتحدثين الشاعر الفريد سمعان صديق الشاعر الراحل المحتفى بذكراه.

سمير الخليل

حاجم يتحدث عن السياب

أيام حبلى بالنضال والابداع

ارتجل الشاعر الفريد سمعان الامين العام لاتحاد الادباء والكتاب في العراق مداخلة تضمنت بعضا من ذكرياته بصحبة السياب، جاء فيها: انا سعيد وساتحدث عن بعض الذكريات الخاصة معه، كان بدر مصدر فخر اهل البصرة ومن ثم اهل العراق اذ استطاع ان يعبر حدود المكان والزمان ليأسس للادب العربي بنحو عام انتقالة الشعر العربي من القافية التقليدية الى رحاب وفضاءات اوسع بكثير.

واضاف سمعان: كان بدر يعيش في قرية صغيرة جدا اقتصرت عليه وبعض من اقاربه، واعتقد ان ذكاءه ومحدودية عالم القرية الذي ضمه كان سببا في نهمه للقراءة وسعة فضوله المعرفي، ما جعل ذلك تمهيدا لولوجه عوالم الابداع، وآنذاك الرابع الثانوي نحلق حولهم في المقهى الذي اعتادوا الجلوس فيه، وكان يحدونا الاعجاب والتمني ان نصبح مثلهم، واذكر واحدة من تلك الذكريات، كانوا يجلسون في مقهى قرب محافظة البصرة، وكانت جريدة (العصبة) تصدر آنذاك وكانت تصدر عن الجمعية العراقية لمكافحة الصهيونية في عام ١٩٤٦ حيث حضر وزير الداخلية انذاك واسمه سعد صالح وكان شخصية ديمقراطية حيث اجاز احزاب عدة منها حزب الشعب لعزيز شريف وحزب الاستقلال لمحمد مهدي كبة وحزب الاتحاد الوطني لعبد الفتاح ابراهيم، والحزب الوطني الديمقراطي لكامل الجادرجي ولكنه رفض ان يجيز عمل حزب التحرر الوطني بسبب كونه الوجه العلني لعمل الحزب الشيوعي العراقي.

حدث انذاك اغلاق جريدة (العصبة) سالفة الذكر من قبل وزير الدعاية، فوقف بدر ليقرأ بشجاعة بيت شعر (يا حابسين جريدة الاحرار/ لن يمنع القيد استعار النار) وعلى اثر هذه القصيدة انطلقت مظاهرة احتجاج سرنا بها في شوارع البصرة، وكنت رياضيا انذاك فحملت بدرا على كتفي وكان نحيفاً خفيف الحمل كشأنه دائما.

ومرة كنت جالسا في مكتب بدر الموظف في (دائرة المستوردة) وكان معي الشاعر الراحل محمود الريفي وتلقى بدرا اتصالا هاتفيا من قبل سميرة عزام القاصة والاعلامية التي قدمت الى بغداد بعد ان اغلقت محطة اذاعة الشرق الادنى، وعملت في اذاعة بغداد على اثر ذلك واستفهمت من بدر عن الغاية من اتصالها به فعرفت انها ارادت ان تجري لقاء إذاعيا معه، فحذرته من فخاخ نوري السعيد للمثقفين اليساريين، ولكنه اجرى اللقاء وقبض مكافأة مقدارها عشرة دنانير انذاك.

واختتم الشاعر سمعان مداخلته مؤكدا: ان افضل وابدع قصائد بدر تلك التي كتبها ابان انتمائه للمد اليساري اما قصائده الاخرى بعد انفصاله النسبي عن ذلك المد، فلم ترق الى مستوى الابداع الكبير.

تجربة ثرة

وفي مداخلة ارتجلها الدكتور سمير الخليل استاذ الادب العربي في الجامعة المستنصرية تضمنت اقراره بأن تجربة السياب الابداعية لن تغنيها محاضرة واحدة ولا يغنيها كتاب واحد، وانما تبقى تلك التجربة الثرة معينا للبحث والتقصي الاكاديمي والنظري على مر العقود في مختلف المحافل، واضاف: لقد كان بدر شاكر السياب كبيرا في عطائه ولعل تلك الدراسات التي كتبت عنه والتي لا يمكن احصاؤها دليل على عظمة هذا الشاعر، حدثت صراعات كثيرة واجتهد باحثون ودارسون في سبق الريادة بين بدر وبين نازك الملائكة، واجد ان الامر يحتمل شيئاً من التمحل لا معنى له، ذلك لان الابداع لمن اخلص له وتعمق فيه ونظر له، ولا يعني ذلك اننا نقلل من شأن المبدعة الكبيرة نازك، ولكن بدرا اعطى للشعر الحر اسمه على الرغم من ان البعض يتداول حتى اليوم تسمية الشعر الحر كرديف لشعر التفعيلة، الامر الذي يفتقر الى الدقة، ومع ان تسمية الشعر الحر غير مكتملة الدقة، الا انها تعني فيما تعنيه الخروج على ما قبله واقصد شعر العمود والتميز عما اتى بعده من قصيدة نثر.

واكد الخليل: ان بدر شاكر السياب استطاع ان يحقق منجزات كثيرة ايضا فلو اردنا ان نبحث عن أي تشظ للشعر الحر بعده لوجدنا ملامح من شعر السياب، فمثلا كتب في الشعر الغنائي كثيرا غير ان بدر مارس كتابته او استخدم نوعا من القناع سيما في قصيدته الشهيرة (المسيح بعد الصلب) ولو بحثنا عن قصيدة (توحد) لوجدنا ريادة السياب في ذلك.

وختم الدكتور الخليل مداخلته بالقول: يبقى بدر شاعرا عملاقا، وتبقى تجربته ثرة معطاء، ويبقى الحديث عن بدر لا اول له ولا آخر.

ظاهرة مفصلية

كما ارتجل الناقد علي حسن الفواز مداخلة مهد لها بالقول: ان الاحتفاء ببدر شاكر السياب يظل ينزف بامتيازات الاحتفاء، لكن ظاهرة بدر شاكر السياب بحاجة الى الكثير من الندوات، لاننا من خلال ظاهرة بهذا النوع وبهذا الحجم ندرس عديداً من التحولات ربما كان اولها ظاهرة التحولات الخطيرة التي حدثت في الشعر العراقي والشعر العربي، وسوف نكتشف ما يمثله السياب من تفرد في تاريخ القصيدة العربية وعادة المؤشرات التي تعنى بهكذا ظواهر لا تهتم سوى بالقضايا المفصلية، فلأن بدر شاكر السياب شاعر مفصلي اذن ظاهرة التمفصل لديه تستحق الاهتمام بغض النظر عن موقفنا الايجابي او السلبي من تلك الظاهرة، فبعد نصف قرن على اكتمال ظهور تجربة السياب نقول ما الذي تبقى من تلك التجربة، وان نقول هل ما زلنا تحت معطف السياب، وان القصيدة الجديدة بكل مخاضاتها وبكل صخبها، هل ما زال السياب يحمل عصاها السحرية؟ لو ان السياب استمر به العمر حتى واقعنا الراهن هل سينشد بيننا قصائد من مثل (المومس العمياء) و(انشودة المطر) وغيرها من القصائد؟

وختم الفواز مداخلته بالقول: ان ما احدثه السياب كان خرقا للمألوف في بنية موسيقى القصيدة العربية، فهو لم يلغها ولكنه اعاد تشكيلها بنحو آخر.

للسياب بعض من ريادة قصيدة النثر

وكان للناقد بشير حاجم مداخلة ارتجلها بالسؤال: كيف فلتت ريادة قصيدة النثر من العراق؟ سيما وان لدينا مجموعة الرواد الاربعة السياب ونازك الملائكة والبياتي والحيدري.. ما الاسباب التي ادت الى ان يكون اللبنانيون سباقين الى تلك الريادة؟ في حين ان العراقيين كانت لهم الريادة في موضوعة الشعر الحر؟

واضاف حاجم: اشارت نازك الملائكة في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) الى تقييد الشعراء في كتابة قصيدة الشعر الحر، فقد طلبت منهم ان يمتنعوا عن كتابة قصيدة على وفق البحر الممدود، وقصرت كتابة تلك القصيدة على البحر الوافر.

واختتم الناقد بشير مداخلته بالقول: كان السياب متفردا في خياراته الشعرية وكان له حق الريادة الى حد ما في مجال قصيدة النثر، اذ كتب ما يدفع بآليات قصيدة الشعر الحر في عام ١٩٦٣ خارج اطرها المعتادة، الامر الذي دفع بأدونيس الى ان يستثمر ذلك في عام ١٩٦٧ وراح الباحثون ينسبون الى ادونيس فضل الريادة من دون وجه حق.

على هامش الاحتفالية..

سبتي الهيتي يقيم معرضا مخصصا للسياب

الهيتي يشرح معرضه

اقام الفنان التشكيلي سبتي الهيتي على هامش الاحتفالية معرضا لعدد من اللوحات التي كانت ثيمتها المشتركة ارهاصات السياب في الشعر والحياة، وبمعالجات اظهرت احتدامات السياب الشعرية واللاشعورية التي رافقت مختلف مراحل حياته الحافلة بالاغتراب والمكابدة ومعاناة الفقر والمرض.

وقد لاقى المعرض استحسانا واسعا من جمهور الحاضرين وصدى طيبا من قبل الفضائيات التي تسابقت الى نقل وقائع الاحتفاء مثلما تسابقت الى تصوير لوحات المعرض ولقاء الفنان الهيتي.

قالوا في السياب

عبدالامير المجر

عبدالخالق كيطان

سعد محمد رحيم

كاظم لازم

حسين علاوي

علامة للتواصل مع روح العصر

شكل السياب مع نازك الملائكة والبياتي وبلند بمنجزهم الشعري منعطفا حاسما لا في تاريخ الشعرية العربية وحسب وانما في تاريخ الحداثة العربية في العراق كثقافة ورؤى جديدة، غيرت منظورنا الادبي والمعرفي.

وهذا الاحتفاء المتجدد بالسياب هو احتفاء بحداثتنا الثقافية والمدنية وعلامة على حيوية مجتمعنا في التواصل مع روح العصر وليس مستغربا ان تقوم دار المدى بإقامة اصبوحة خاصة بهذا الرائد الكبير الذي رسم بتميز وثقة قاعدة الانطلاق للشعر العراقي والعربي الحديث.. نتمنى ان نرى تمثالا للسياب في بغداد التي ما تزال وستبقى تعد مصدر اشعاع ثقافي وحضاري في فضاء ثقافة العرب والعالم.

الروائي/ سعد محمد رحيم

يمنحنا الانتصار على الزيف

الرموز الكبيرة في حياة الامم، تمثل مثابات حية، تهتدي بها الشعوب في رحلة الحياة والبحث عن الخلاص، احيانا، والسياب الذي نحتفي به اليوم وكل يوم يمثل علامة فارقة في مسيرة الشعر العراقي والثقافة العراقية بشكل عام، وهو انطلاقا من هذا الوصف، يمنحنا امل الانتصار، اقصد انتصار الجمال على القبح، والحياة على الموت، وقوة الكلمة المعبرة على وهن وضعف وانحطاط الرصاصة الغادرة والفعل الهمجي الذي جعل حياتنا ولسنين قاسية.. في الختام اقول، ما احوجنا الى السياب، الى الابداع، لانه المشعل الذي يفضح خفافيش الموت المتسترة في ثنايا دياجير الظلمة التي بدت وبفعل احتفائنا بالحياة، تنقشع!.

عبد الامير المجر

رائد حركة الشعر

السياب رمز كبير من رموز الثقافة العراقية وهو ظاهرة مبدعة في الشعر العربي الحديث، ورائد حركة الشعر وفي مفهوم الحداثة والتجدد والتغيير يعد السياب مجددا وحداثويا منذ ان بدأ كتابة الشعر، والقصيدة لدى السياب رؤيا متقدمة في ظل حضارة متبدلة، ان الشعر العربي الحديث والحر خاصة، يعرف بالسياب وشعره ومفرداته.

واحتفاء المدى بالسياب او الاحتفاء بالسياب بشكل عام هو نوع من رد الاعتبار للادباء والشعراء الذين خسروا حياتهم من اجل الكلمة، والشاعر السياب كان قد تغرب وتشرد وسجن ونال قسطا من العذاب الجسدي والنفسي كي يكون شهيدا للشعر، وكي يصلب على نخل البصرة واشرعتها من اجل ان تظل جيكور خالدة كما هي غرناطة لوركا وان يظل بويب نهرا هادرا وقصيدة رائعة حتى وان اصابه الجفاف ونسيه اهله فهو مثل نهر آفون الذي عاش من اجله شكسبير.

أهم الريادات الشعرية

حين نحتفي بالسياب، الشاعر، فانما نجدد الاحتفاء بواحدة من اهم الريادات الشعرية، ولان ريادته هذه عراقية –اولا واخيرا– فان من الضروري لنا ان نحتفي بها لا سيما ان ثمة اصواتا تحاول المساس بهذه الريادة، وهي اصوات لا تخرج من (حناجر) موضوعية رصينة بقدر ما تخرج من (حناجر) تحاول ان تحرّف ريادة العراقيين للشعر ذلك لان هذه الريادة الممثلة بالسياب قد انتزعت ممن سبقه جميع (البريقات) المزيفة.

الناقد/ بشير حاجم

شاخص ابدي على قدرة الشعر

استعادة السياب تمثل استعادة واجبة للحظة انبثاق حركة الريادة في الشعر العراقي والعربي، تلك الاستعادة واجبة في ظل نكوص خطير تعانيه شعريتنا على يد جيل من الشعراء يحاولون العودة بالشعر العراقي الى ما قبل تلك اللحظة الانفجارية الخطيرة. أمر مؤسف ولا شك ان يكون السياب، وهو نتاج ثقافتنا العراقية، قد عمل قبل اكثر من نصف قرن على تهشيم القيود التي كبلت القصيدة العربية على مدى قرون ثم يأتي بعد ذلك من يريد العودة بالقصيدة الى قيودها الاولى.. سيظل السياب شاخصا ابديا على قدرة الشعر العراقي على تخصيب نفسه وانتاج الجديد والمغاير دائما.

الشاعر/ عبد الخالق كيطان

باني القصيدة الحديثة

تبقى ظاهرة السياب متفردة في المشهد الشعري العراقي منذ خمسينيات القرن الماضي وستبقى تحمل اوارها طالما كان هناك شعر في العراق فالاحتفاء بهذه الظاهرة هذه الايام في زمن تعيش فيه القصيدة انسحابها من جديد لتستمد من روح السياب هذا المنهل الكبير الذي ملأنا شعرا.. فالتاريخ العربي الشعري لا يزال يعده احد بناة القصيدة الحديثة ومؤسسيها وتاريخ الشعر العراقي لا يستطيع فكاكاً من ورطة السياب الشعرية وتأثيره في بناء القصيدة.

الاعلامي/ كاظم لازم

ملهم للكثير من المبدعين

الاحتفاء بالسياب احتفاء بتاريخ (الوعي وتاريخ الحركة الادبية الناهضة باتجاه الحس الابداعي المنغوم بموسيقى جيكور وهدأت نخيل ابي الخصيب وهو احتفاء لا يحدد بزمان ومكان.. فقد كان السياب وما زال وسيبقى محفزا ومحركا للكثير من الاحداث ومواكبا للتغييرات الاجتماعية.. وانا اختلف مع من يقول ان السياب لم يكن شاعرا ابداعيا.. ان قصائد السياب شبيهة بلوحات العصر القوطي واللوحات الخالدة في متحف اللوفر التي تتجدد دوما مع تجدد الزمان والابداع.. وسيبقى السياب ملهما للكثير من المبدعين.. وذكراه خالدة.

الشاعر/ حسين علاوي

الطفلة رونق الهيتي تشارك في الاحتفال